كاتب من العالم

ما زلنا نعيش آثار انهيار الدولة العثمانية

جيهان أكتاش

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة حول انشغالاته وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه. «افكّر هذه الايام في كيفية انتاج معنىً إيجابي لحالة الاستقطاب في بلادنا»، تقول الكاتبة التركية في حديثها إلى «العربي الجديد»

جيهان اكتاش (العربي الجديد)

إسطنبول ـ **العربي الجديد**

■ كيف تقدّمين المشهد الأدبي والثقافي في تركيا بعيداً عن لغة الاستقطاب السياسي. اللغة السائدة لدينا هي لغة السخرية، وقد شهدت القصّة القصيرة في تركيا انتعاشاً ملحوظاً في السنوات الأخيرة. من ناحية أخرى، لدينا القراء الذين يهتمّون بالرواية أيضاً، ويمكن أن أقول إنّنا قد تغلّبنا بشكل كبير على الصدمة الثقافية التي أحدثتها التكنولوجيا الرقمية. لدينا كُتّاب من جميع الأعمار يُصدرون كتباً أدبية، بغضّ النظر عن الجودة، لكنهم يحاولون البحث عن طرق جديدة.

■ كيف تقدّمين عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصحينه أن يبدأ؟

يمكن اعتبار أعمالي مجموعةً من الصفحات المختلفة في رحلة طويلة. تُنشر أعمالي منذ سبعة وثلاثين عاماً، وربّما تختلف توصيتي للقارئ حسب مرحلته العمرية وميوله الشخصية. في العام الماضي نُشر لي كتابٌ أصف فيه الأحداث المختلفة التي أثّرت في حياتي، وطريقة عملي ورؤيتي للحياة، وهو عبارة عن يوميّات كتبتها في مدينة سياتل بواشنطن، عندما ذهبت إلى هناك من أجل ولادة حفيدي، وهي تتارجح بين الماضي والحاضر، ويمكننا اعتبار هذا الكتاب بمثابة عتبةٍ لأعمالي.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

كثيراً ما أفكّر، هذه الأيام، في كيفية إنتاج معنىً إيجابي لحالة الاستقطاب في بلادنا. لم نتمكّن حتى الآن من التخلّص من تأثير انهيار الدولة العثمانية بشكل كامل. يجب أن نجد طريقاً حتى لا نقع في فكرة المظلومية. وبرأيي، يجب أن نفكّر في الأسئلة الكبرى الواضحة أمام أعيننا، مثل الفجوات الكبيرة التي نلاحظها بين رواتب الناس، وطرق التعامل مع اللاجئين، وقتل النساء، وإعادة التفكير في مدى حاجتنا الحقيقية إلى كلّ هذه المباني الإسمنتية.

■ ما أكثر ما تحبّينه في الثقافة التي تنتمين إليها وما هو أكثر ما تتمنّين تغييره فيها؟

إننا نعيش في جغرافيا صعبة، وأعتقد أنّنا لا نحب أن نُمارس علينا الهيمنة والتحكّم، ولذلك تجد تاريخنا مضطرباً. ولحسن الحظ أنّنا نحب الضيافة والكرم والحديث مع الآخرين. لقد غيّر القرن العشرون نظرة الإنسان إلى الحياة، كما غيّرت الجائحة نظرة أغلب الناس إلى الحياة. دائماً ما أودّ تغيير دوافع الناس إلى الهجرة، وأن أحافظ على المساحات الخضراء من توسّع المقاولين، وأن أعوّد الذين سلّموا أنفسهم إلى شاشات التلفزيون على حبّ القراءة.

■ لو قيض لكِ البدء من جديد، أي مسار كنت ستختارين؟

كنت سأسلك الطريق نفسه، غالباً. لقد تلقّيت تعليمي في مدارس كانت ترى الفلسفة الوضعية باعتبارها أيديولوجيا تشكّل كلّ مناحي الحياة. إلّا أن التعليم لا يتمّ تحصيله من المدارس فقط. لقد ناضلت كثيراً من أجل أن تصبح للمضطهدين طريقتهم الخاصة في التعبير عن أنفسهم. ولم أكن يوماً صديقة للذين يحقّقون انتصاراتهم عبر تحطيم قلوب الضعفاء وإهانة كرامتهم.

■ ما هو التغيير الذي تنتظرين أو تريدين في العالم؟

يقول أحد أبطال الروائي إريك ماريا ريمارك: «يُطلق اليوم على المعتدي لقبَ حافظ السلام». أتمنّى أن ينتهي عمل اللوبيات المسلّحة في العالم، فنحن لدينا القدرة على التفكير، ولدينا قلوب أيضاً، ويجب أن نكون قد تعلّمنا حتى الآن كيف نُجلب السعادة والسلام إلى العالم.

■ شخصية من الماضي تودّين لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

إذا كان لي أن أسمّي شخصاً واحداً، فهو النبي محمّد. إلى أيّ مدى فُهمت رسالته عبر القرون؟ لدينا مصادر حول ذلك بالتأكيد، ولكن سيكون الأمر تربوياً أكثر وتهذيبيّاً أكثر إذا جلسنا مع هذا الشخص المُوقّر ليعلّمنا هذه المصادر من كل الجوانب.

■ ما هي، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

القراءة دائماً فعلٌ شامل، له وسائل مختلفة، تتغيّر من وقت لآخر. إن الإنسان يقرأ دائماً، بطريقة أو بأخرى، وهذا يوضح أن فعل الكتابة سيظل موجوداً دائماً، سواء كان بريش الحمام أو بلوحة المفاتيح. لدى القلم قدرة دائمة على مواكبة العصر.

■ ما هي قضيتك وهل يمكن أن تكون الكتابة قضيةً بذاتها؟

ككلّ الكُتّاب، تعلّمت الكثير من الأشياء أثناء الكتابة، وأواصل التعلّم حتّى الآن. نظنّ في أول الأمر أننا سننقذ البشرية، ثم نكتشف ضعفنا بعد ذلك، أو مدى جودة ما نكتب، كما تتغيّر أولوياتنا أيضاً. الكتابة بالنسبة إليّ هي الطريقة التي أتمنّى أن أصل بها إلى مَن لا حيلة لهم. وفترة كتابتي تكون بمثابة ورشة لاكتشاف مغامرتي على الأرض.

ستظل الكتابة موجودة: بريش الحمام او لوحة المفاتيح

اللغة مساحة الكاتب، لكن يجب ألّا تتحول إلى زنزانة

■ «الأدب العالمي يكتبه المترجمون». إلى أي درجة توافقين على هذه المقولة وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

لستُ بتلك الكاتبة التي تُرجمت أعمالها إلى كثير من اللغات. تُرجمت فقط بعض قصصي إلى الإيطالية والإنكليزية والعربية، وكانت إحدى رواياتي ستُترجم إلى الفارسية، لكنني لاحظت عدم قدرة المترجم على القيام بهذا العمل، وقلتُ له رأيي حول ذلك. أعتقد أن الترجمة تعني الكتابة من جديد. وبلا شكّ، لا يعكس المترجم روحَ الكاتب بشكل كاف.

■ كيف تصفين علاقتك مع اللغة التي تكتبين بها؟

عشتُ في إيران لسنوات، وكنت حريصة على ألّا أتحدث بالفارسية في بيتي حتّى يتكلّم أطفالي التركية بشكل صحيح. اللغة هي مساحة الكاتب، لكنّ يجب ألّا تتحول إلى زنزانة. اللغة هي وطن الكاتب دائماً، وأعتقد أن المنفى يُعطي للغة عمقاً وثراءً.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

CİHAN AKTAŞ قاصة وروائية وباحثة تركية ولدت عام 1960 في مدينة ارزنجان، من مجموعاتها القصصية: «طفل الانقلابات الثلاثة» (1991)، و«نزهة مثالية» (2009، الغلاف)، و«ما لا يُنسى» (2018). ومن رواياتها: «اكتب لي رسائل طويلة» (2002)، و«قريب من الحدود» (2013)، و«زفاف شيرين» (2016). بالاضافة إلى بعض الكتب البحثية، مثل: «خطبة الوداع» (1985)، و«شعر الشرف: السينما الإيرانية» (1995)، و«الانسجام مع الرياح» (2018).

نصوص

يحيط بي كالحبل بالحنجرة كالبحر بمن يغرق

جبل الغياب وقصيد تان لبورخس

عرف عدد الكتّاب العرب زيادة كبيرة، في السنوات الماضية، مقارنة بالقرن الماضي، رغم أن الكتابة لا تقدّم بدائل للعيش. فما هي دوافع الكتابة؟

أحمد محسن غنيم

مرّ أكثر من خمسين سنة بين ذلك الشابّ الذي كتب عن حضور الغياب الذي لا يمكن الإفلات منه، ذلك الحضور الذي يحيط بالكينونة كما يحيط حبل المشنقة بالمحكوم عليه بالإعدام، الإعدام لمن يحبّ. حضور ذلك الغياب الذي يغطّي الجبال والوديان، فما من وادٍ تُخبّئ فيه الروح فلا ترى ذلك الغياب الساطع. حضور ذلك الغياب الذي يحيط بالنفس من كل جانب كما يحيط البحر بالغارق. يقرأ الهارب في الوديان - باحثًا عن مكان يخبّئ فيه روحه - هذه الأبيات، فتقع عليه كالسهم الذي لا يخطئه. لم ينقص الغياب الذي وصفه بورخيس سوى ما قاله النابغة الذبياني قبل حوالي ألف وثلاثمئة سنة: فإنّك كالليل الذي هو مُدركي ... وإن خِلتُ أن المُنتأى عنك واسعُ

هذا غياب يجعل الحياة كالحبل الشاهق يقف أمامه ظلُّ هزيل يخاطبه: عليّ لكي أحيا أن أرفع هذا الجبل، وأعيد بناءه من جديد. هذا الجبل الذي هو صورة الغياب.

بعد خمسين عامًا يعود ذلك الحضور، وكأنه نبأ باقتراب وصول جيش لا قبل للمرء به. هذا التهديد الذي يجعل منتظره يدرك ضالة ما يملك في حضور الحب. هو الحب، هذا الحضور المزلزل. لكن هذا الحضور يرتفع بأسوار سجنه، وليس كالبحر الذي لا ترى أسواره. كلما تقدّم في العمر واجتمعت في يده ومن حوله الدروع والحصون تكشّفت له عن عدم نفعها في دفع قدوم ذلك الحضور الذي يلغي كل حضور سواه. الحضور المتضفّر بالغياب: هذه الغرفة غير حقيقية؛ فهي لم ترها.

(أحمد)

قصيدتان لخورخي لويس بورخيس

غياب

لا بُدَّ لي من أن أحمل هذه الحياة الشاسعة
التي ما زالت إلى الآن هي انعكاس صورتك
كلّ صباحٍ سيكون عليّ أن أشيّدها من جديد
منذ ابتعدتِ
ما أكثر الأماكن التي استحالت بلا قيمة
ولا معنى،
كالأضواء في النهار

ليالي كانت غُفًا لصورتك
أحيانًا كنتِ دائما تنتظرينني فيها
كلماتٍ من ذلك الزمان
سيكون عليّ أن أحطّمها جميعًا بيديّ

في أي وادٍ أخبّئُ روحي
لكي لا ترى غيابَكِ
غيابك الساطع كشمس رهيبة
لا تغرب،
بلا مواربة ولا رحمة.

غيابك يحيط بي
كالحبل بالحنجرة
كالبحر بمن يغرق.

المُهَدَّد

هو الحيُّ؛ لا بُدَّ لي من الاختباء أو الهرب
ترتفع أسوار سجنه،
كما يحدث في حُلم بشع
تَغيُّرَ القناعُ الجميلُ، لكنّه نفس القناع
كما كان دائما
بأيّ شيء ستنفعُني تعاويذي: ممارسةُ الأدب،
سعةُ الاطلاع الحائرة، تَعلُّمُ الكلماتِ
التي استخدمها الشّمالُ الوَعر
ليغنّي بجازه وسيوفه،
الصداقةُ الوديعةُ، ممرّاتُ المكتبة،
الأشياءُ العادية،
الحادثُ، حبُّ أمي الشابُّ، قبلُ موتاي
العسكريّ،
الليلُ السرمديُّ، طعمُ النوم؟
أن أكونَ معك أو لا أكونَ معك

مَن يمكن ان يعترف علنا انه يكتب بسبب حبّه لذاته؟

هذه هي وحدة قياس زمني
ها هو الإبريق يتحطّمُ على النبع،
والإنسانُ ينهضُ
على صوتِ الطائر، وقد أظلمَ الذين ينظرون
من الشرفات، على أنّ الظلّ لم يأتِ بالسلام
إنّه -قد علمتُ- الحيُّ: القلقُ، والارتياحُ
لسماع صوتِك، الانتظارُ
والذاكرةُ، والرعبُ من العيش فيما سيأتي
إنه الحيُّ بأساطيره، بأسحاره الصغيرة
عديمة الفائدة
هناك ناصية لا أجرؤ على المرور منها
ها هي والجحافل الجيوش تشيّدُ
أسيابَها من حولي
هذه الغرفة غير حقيقيّة؛
(فهي لم ترها)
يشي بي اسمُ امرأةٍ حين يُقال
تؤلمني امرأة في جسدي كُلّه.

(ترجمة القصيدتين: أ.غ)

(شاعر ومترجم مصري مقيم في كولومبيا)

«غياب»، لـ عمر انريكي تيرادو، اكريليك على ورق

إطلالة

رغبات ودوافع وبياض افتراضي

لماذا نكتب؟

عرف عدد الكتّاب العرب زيادة كبيرة، في السنوات الماضية، مقارنة بالقرن الماضي، رغم أن الكتابة لا تقدّم بدائل للعيش. فما هي دوافع الكتابة؟

ممدوح عزام

هل يسأل الكاتب نفسه حقّاً لماذا يكتب؟ لا يرغب الكاتب في مخاطبة السلطة، أيّ سلطة كانت: سياسية أو مجتمعية أو دينية؛ أي لا يرغب في الحوار مع سلطة، بل في نقدها، أو نقد الممارسة السلطوية. وبهذا المعنى، فإنّ الكتابة هي فعلُ مُعارِض للسلطة. فهل يرغب في مخاطبة المجتمع؟ أم في التعبير عن نفسه أوّلاً؟

على الرغم من تناقص عدد قرّاء الرواية العربية، وقلّة عدد النسخ المطبوعة، وغلاء أسعار الكتب، فإنّ عدد الروائيين، أو عدد الكتّاب. وهذا أكثر تعبيراً عن فحوى الكلام هنا - في العالم العربي قد ازداد زيادة هائلة بالمقارنة مع سنوات الستينيات من القرن العشرين، أو حتى العقود التالية من ذلك القرن.

علماً أن الكتابة بوجه عام لا تقدّم بدائل للعيش لدى أكثرية هؤلاء الكتاب، فما هي دوافع الكتابة إذاً؟

أوّلها موجودٌ في مقالة جورج أورويل «لماذا أكتب؟»: حبّ الذات الصِّرف. مَن يمكن أن يعترف علناً أنه يكتب بسبب حبّه لذاته؟ لا أحد، أو ربما القليل من بيننا. وإذا ما تابعنا شرح أورويل للدافع ذاته، فإننا سوف نهرب من هذه الإجابة بقدر ما نعرف، أو نعترف، أنّ فيها قدراً كبيراً من الحقيقة: «الرغبة في أن تبدو ذكياً، أن يتمّ الحديث عنك».

أظنّ أن وسائل التواصل الاجتماعي قد عزّزت هذا الدافع أكثر من غيره، لدى جميع البشر. فالرغبة الأخيرة تبدو اليوم واحدة من أكثر الدوافع قوّةً لدى الملايين من الناس الذين يشاركون، لأوّل مرة في التاريخ، في تعبئة بياض هذه الوسائل - «فيسبوك» أو «تويتر» ، بمثل هذه الحرية. يمتلئ هذا العالم الافتراضي بالحكمة والمعرفة والموجزات الفلسفية والحياتية، التي يعتقد أصحابها أنها يجب ألّا تظلّ حبيسة صدورهم الدكيّة. أمّا «الرغبة في أن يُذكَر المرء بعد الموت»، فهي دافع يرتبط بالورق المطبوع، لا بالفضاء الافتراضي. لا يمكن لمَن يكتب في عالم الإنترنت أن يفكّر بالموت أو بالبقاء، ولهذا يمكن أن يكون أحد الدوافع الأكثر انصافاً باحتراف الكتابة التي تتطلب الصبر والوقت الطويل والكتب المطبوعة.

يعتقد أورويل أن السياسيين والجنود لديهم دافع للكتابة أيضاً، ربما كانوا من تلك الفئة التي تعتبر أن الكتابة «انتقامٌ من أولئك الكبار الذين وبّخوهم في طفولتهم». لا ندري، ويحتاج الأمر إلى تحليل كتابات السياسيين والعسكر، بعد أن انبرى العديد من سياسيي العالم العربي إلى الكتابة، لمعرفة ما إذا كانت الكتابة لديهم مجرّد تصعيد انتقامي ممّن كانوا كباراً أيّام طفولتهم. هل فكّر أيّ كاتب في هذا؟ أتمنّى أن يكون هذا الدافع صحيحاً فقط لدى السياسيين والعسكر، إذ إنه قد يساعد على تحويل فكرة الانتقام من الواقع، حيث البنادق والمدافع والدبابات، إلى الورق، حيث الكلمات.

لا تنتقص هذه الدوافع من الحماسة الجمالية، أي إدراك الجمال في العالم الخارجي، ولا من الحافز التاريخي، بينما يرى أورويل أن هدف الكاتب النهائي سياسيّ، لا للانتقاد بالطبع، بل لرغبة الكاتب في دفع الآخرين في اتّجاه المجتمع الذي ينبغي عليهم السعي نحوه.

(روائي من سورية)

مَن يمكن ان يعترف علنا انه يكتب بسبب حبّه لذاته؟

جزء من لوحة لـ لويس غرانر (زيت على قماش، 185 × 90 سم، 1894)

فعاليات

تقيم **دار الأوبرا المصرية** في القاهرة حفلا للفنّانة **دينا الوديدي** عند التاسعة والنصف من مساء يوم الجمعة المقبل على خشبة «مسرح النافورة المكشوف». بدأت الوديدي مشروعها الموسيقي عام 2011، حيث أصدرت عدّة اليومات تضمّنت أغاني من أدائها والحانها مثل «تدوّر و ترجع» (2014)، و«منام» (2019).

حتى نهاية حزيران/ يونيو المقبل، يتواصل معرض **مسافات** في «المتحف الوطني للفوتوغرافيا» في الرباط، والذي افتُتح نهاية آذار/ مارس الماضي. يُقام المعرض بالتعاون بين **المؤسسة الوطنية للمتاحف** و**المعهد الفرنسي**، ويتضمّن ملتقى صورة النُّقصت في اكثر من بلد في بدايات جائحة كورونا. صورٌ تضيء حياة مجتمعات تحاول إدارة اعمالها في عالم شلّ الوباء اوصاله.

تنطلق يوم الإثنين المقبل الدورة 27 من **المؤتمر الدولي للمعماريّين** الذي تحتضنه البرازيل وتتواصل جلساته الافتراضيّة حتى الثاني والعشرين من الشهر الجاري. تحمل جلسة الافتتاح عنوان **النوع الاجتماعي والثقافة** ومن المتحدّثين فيها المعماريّون زايدة موكسي، وغابرييلا دي ماتوس، وخوان رومان.

حتى الخامس عشر من الشهر المقبل، يتواصل المعرض السنوي الذي افتتحته **جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين** في بغداد الاحد الماضي ويضمّ مئة وستّة واربعين عملا . من الفنانين المشاركين: **يحيى عبد القهار**، و**محمد جاسم الرسام**، و**هادي كاظم**، و**حسين الطائي** (اللوحة)، و**محمد مسير**، و**محمد الزبيدي**.